



# مَجْلَدُ فَتَاوَى طَاهِرِي

لفضيلة الشيخ الدكتور

## مَجْلَدُ فَتَاوَى طَاهِرِي

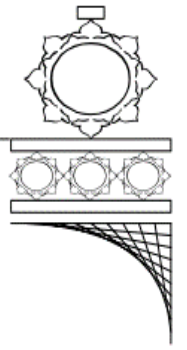
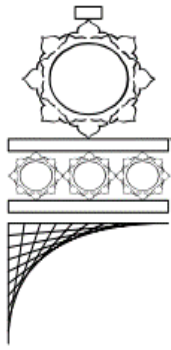
(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

أهمية التوحيد وفضله

بتاريخ / ٢٠ ذو الحجة ١٤٤٣ هـ - ٢٩ - ٧ - ٢٠٢٢ م





## خطبة الجمعة

### أهمية التوحيد وفضله

الحمد لله رب العالمين، أحمدده سبحانه المعبود بحق في السماوات والأرضين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه، واقتفى أثره على السنة والتوحيد، وبعد؛ فأوصيكم ونفسي بتقوى الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، واعلموا أن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

أيها الناس: إن أعظم القضايا توحيد الله تعالى؛ فيجب أن نذكر الناس به، ونكرر الحديث عنه، ونبين فضله، ونورد محاسنه، ونجلّي مكانته؛ فالتوحيد هو مدلول شهادة أن لا إله إلا الله، ومعناه: أن المستحق للعبادة -سواء كان فرضاً أو واجباً- هو الله تعالى وحده لا شريك، وأنه لا يجوز صرف أي نوع من العبادات لغير الله؛ فلا يجوز أن يصلّي لقبر، أو يسجد لضريح، أو يطاف بميت، مهما كان المراد، وأيما كان المقصد من العباد، وذلك لأن ما أمر الله تعالى به أمر إيجاب أو ندب يجب فعله لله تعالى وحده لا شريك له؛ فنفرده بالعبادة وبما يختص به **جَلَّ جَلَالُهُ** من الإلهية والربوبية والأسماء والصفات العلية؛ وكما لا نعبد إلا الله؛ فكذلك لا نطلب العافية إلا من الله، ولا نسأل غير الله، وكما أنه الخالق وحده فكذلك هو المعبود وحده؛ فهو سبحانه قريب مجيب، رحيم أرحم بأمهاتنا من أنفسنا؛ فكيف يترك العاقل اللبيب القريب المجيب القادر الرحيم ويتوجه إلى مخلوق ليتوسطه بينه وبين الله، لا يجوز أن نقيسه بملوك الدنيا الذين لا يوصل إليهم إلا بالوسائط، وذلك



لُبْعُدْهُمُ عَنِ النَّاسِ فِي قُصُورِهِمْ، وَانْشَغَالِهِمْ بِمَا حَوْلَهُمْ وَأُمُورِهِمْ، فَيَحْتَاجُونَ إِلَى الْوَسَائِطِ لضعفهم وعجزهم، أما الله الصمد الحميد المجيد فهو سبحانه مع علوه على خلقه، واستوائه على عرشه، قريبٌ من عباده، يسمع من دعاه، ويرى من ناجاه، ويحيب من دعاه، ويرحم من استضعف، ويكرم من استكرم، لا إله إلا هو، لا يرضى أن يكون معه شريكٌ لأن الشرك نقصٌ لا يليق به وهو المجيد العظيم الصمد الواحد الأحد، لا يرضى أن يكون بينه وبين عباده واسطة في العبادة والدعاء والرسول وسائط في التبليغ والأداء؛ ولهذا قال ﷺ في [حديث ابن عباس الذي رواه الترمذي

وصححه]: "إِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ"، هذا هو معنى قول المسلم في الصلاة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ

وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]،

عباد الله:

القرآن كله في التوحيد، وما ذكر الله الأحكام إلا في أقل من خمسمائة آية، وبقية آيات القرآن التي تجاوزت ثلاثة آلاف آية كلها في قضايا التوحيد، وذلك لأنه أساس الدين وقوامه، وقاعدة الملة وعليه بنيانه، وعليه مدار القبول وصحة الطاعات، ولا يغرنك ما يقوم به إبليس وأعوأه في خلط التوحيد بالشرك، ولبس أمره على الناس؛ فإن سهام إبليس لا يزال يكون مسدداً نحو الموحدين حتى يخرجهم عن توحيدهم ورب العزة يقول: ﴿وَأَنَّ

الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

أيها المسلمون:

مما يدلكم على عظمة التوحيد، وكبير أهميته، أن النبي ﷺ جلس في مكة عشر سنين يرسخ في قلوب أصحابه التوحيد، وما شرعت الصلاة إلا بعد ذلك، فلما تجلّى التوحيد في قلوبهم، وامتازوا عن أهل الشرك شرع لهم عباداتهم، وقد كان للمشركين صلوات شركية، وصومٌ بدعي، بل ويحجون حجا شركياً، يطلبون من الأموات والجمادات، والصور والتماثيل والهيئات، بزعمهم أنها وسائط عند الله لماذا سمي المشرك مشركاً؟ إلا لأنه يقول الله وعيسى يقول الله وعزير يقول الله والنبي يقول الله والولي ولهذا قال رب العزة: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ



فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ [الزمر: ٢-٣].

ولا يغرنكم من يقول نحن موحدون فلماذا نتعلم التوحيد؟ هذا كمن يقول نحن مسلمون فلماذا نقرأ القرآن؟ القرآن كله تذكير بالتوحيد.

### أيها الموحدون:

إنَّ أوَّلَ الواجبات هو عبادةُ الله تعالى بلا واسطةٍ عزيزٍ، ولا واسطةٍ عيسى، ولا واسطةٍ نبيٍّ ولا وليٍّ، وأن نحذر ممن يلبس ديننا بدين اليهود والنصارى؛ فيريدوننا أن نكون كإياهم؛ عبادتنا مخلوطة مشوبة بالشرك إما في أمكنتها فيلبس على المسلمين فيعبدون الله تعالى عند القبور، أو عند الأضرحة والمزارات، أو يلبس بالوسائط؛ كفعل أولئك: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩].

### أيها الناس:

ما خلق الله الخليفة، بل والدنيا إلا لحكمة إقامة التوحيد، واليهود يقولون: خلق الله الخلق لأجل السامية، والنصارى يقولون: لأجل عيسى، ومن المسلمين من يزعم زورًا أن الله خلق الخلق لأجل محمد ﷺ، ويروون في ذلك حديثًا مكذوبًا، والله يقول وهو أصدق القائلين: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]؛ أي ليوحدوني؛ كما قال ابن عباس وغيره.

### أيها المسلم:

افتخر بتوحيدك فأنت تقول يا الله يا حي يا قيوم وحده لا شريك له وغيرك مسكين ينادي ميتًا، أو وليًا، أو نبيًا أو ملكًا وأنت تنادي الحي القيوم افتخر فحق لك أن تفتخر وتقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله



أيها المسلم:

إنَّ أعظم حقٍّ لله تعالى عليك هو التوحيد؛ كما قال النبي ﷺ لمعاذ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: "يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد؟ قال: قلت لله ورسوله أعلم، قال: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً" [متفق عليه]،

وقد قال الله تعالى: **﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾** [لقمان: ١٣]، وعكسه التوحيد وهو أعظم الحسنات.

أيها الناس:

احذروا الشرك فإنه ناقض للتوحيد كالفناء والضراط ناقض للوضوء وكالكلام ناقض للصلاة، فاحذروا نواقض التوحيد وأعلموا أن التوحيد قد ينتقض أو قد ينتقص فاحذروا أنواع الشرك فتعلموها واحذروها، ولخطورة الشرك خاطب الله نبيه لتكون الأمة على حذرٍ أكبر منه، فقال تعالى: **﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾** [٦٥] **بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾** [٦٦] [الزمر: ٦٥-٦٦].

ما قال اعبد نبياً أو ولياً **﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾** [الزمر: ٦٦]

ما قال: توجه للولي والنبي وهو يوصلك إلي لا قال: **﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ﴾**

وفي [صحيح مسلم عن عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**] أنها قالت للنبي ﷺ: "إن عبد الله ابن جُعدان كان يقري الضيف، ويصل الرِّحَمَ، ويفك العاني، ويحسن الجوار-وأثنت عليه خيراً- ثم قالت: هل ينفعه ذلك؟، فقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: "لا، يا عائشة، إنه لم يقل يوماً رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين"، والخطيئة هنا الشرك، والمعنى أنه لم يجتنب الشرك، ولهذا قال تعالى: **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾** [النور: ٣٩]



## عباد الله:

إنَّ العبادات كلها قائمة على التوحيد، فالأذان للصلاة إعلان بالتوحيد، والتكبير شعار التوحيد، وتكبيره الإحرام والاستفتاح والفتحة والتسبيح في الركوع والسجود والتشهد كل ذلك مشتمل على التوحيد، وشعائر الحج كلها توحيد، ولذا قال جابر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في صفة حج النبي **ﷺ** (فأهل النبي **ﷺ** بالتوحيد، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك)، وكان المشركون يقولون إلا شريك هو لك تملكه وما ملك يتخذون مع الله شركاء ثم يقولون لا يملكون شيئاً إذا لماذا تتخذونهم شركاء؟ ما هذا السفه أين العقول؟ ليس في شعائر الحج قبر يُعبد، ولا عبد يُدعى، ولا في بيوت الله أوثانٌ مُقامة، ولا أضرحةٌ ومقامة؛ بل الحج كله قائم على مقامات إبراهيم إمام الحنفاء وأبو الأنبياء **عَلَيْهِ السَّلَامُ**؛ ولنسمع إلى النداءات الربانية، والآيات القرآنية: **﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾** [الأعراف: ٢٩]، وقال: **﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾** [غافر: ١٤]، وقال: **﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾** [البينة: ٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، وبما فيهما من الآيات والحكمة، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

### الخطبة الثانية

الحمد لله الحميد المجيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة قائم على التسديد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى التوحيد، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه القائمين بالتوحيد، وبعد؛



## عباد الله:

أوصيكم بتقوى الله، ومن أعظم ما نتقيه أن نقوم بأمر التوحيد؛ فنحققه، ونكمل واجباته، ومندوباته، ونحذر مما ينقصه من المعاصي والآثام والبدع، ونجتنب ما ينقصه من الشرك والكفر.

## أيها المؤمنون:

أصبح العالم اليوم بيتاً واحداً الشرك ها هنا يصل إلى ها هنا والبدعة من ها هنا تصل إلى ها هنا فعلينا أن نعرف التوحيد وأن نحافظ عليه أشد من حفاظنا على قلوبنا وأرواحنا فإن في بقاء التوحيد خلوداً في الجنة وفي نقض التوحيد عياداً بالله خلود في النار إن للتوحيد فضائل عظيمة، وآثاراً جليلاً في الدنيا والآخرة، أسعد الناس يوم القيامة يقول النبي ﷺ: "من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه، وحسابه على الله" [متفق عليه من حديث عمر رضي الله عنه].

وأهل التوحيد لهم الأمن والاهتداء في الدنيا والآخرة لقوة يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]؛ فبقدر توحيدك يحصل لك الأمن والاهتداء، وعلينا أن نحرض على التوحيد ونكرر كلمة التوحيد ونعلم المراد به ومقتضياته وواجباته ومكملاته وأن نحذر نواقضه ونواقضه، حتى نموت على التوحيد، وأبشروا، يقول النبي ﷺ: "إن من كان آخر كلمته لا إله إلا الله عند الموت، دخل الجنة يوماً من الدهر، وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه" [رواه ابن حبان في صحيحه وأصله في السنن، عند عبد الله بن عمرو].

وفي مسلم من حديث ابن مسعود يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان.

اللهم اجنّبنا وذريّاتنا أن نعبّد الأصنام، وأن ندعو غيرك، وآمنّا من البلاء والفتنة والآثام، واجعلنا ممن حقق التوحيد، ومات عليه، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، واجعلنا من عبادك الراشدين، واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً رخاءً سخاءً وسائر بلاد المسلمين، ووفق ولي أمر البلاد



لما فيه نفع العباد، وصلى اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.